وجماع رأيه أنه يشارك الناس فى ماله إذا اغتنى ولا يشاركهم فى مالهم إذا افتقر ويحمى شرفه بماله ولا يحمى ماله بشرفه .

وإنى لعف الفقر مشترك الغنـى
وتاركُ شكل لا يوافقـه شـكلى
وأجعل مالى دون عرضىَ جُنـة
لنفسى ، واستغنى بما كان من فضلى

ومن أجمل أقواله التى سبق بها القائلين قبل أربعة عشر قرنًا أن المال عبد وليس بسيد .

إذا كان بعض المال ربًا لأهلـه
فـإنى بحمـد الله مـالى مُعبّـد

ومن تمام أدب الرجولة فيه أنه كان يجمع العفة إلى الكرم والشجاعة ، ولم يُذكر عنه قط خبر واحد ينفى قوله :

فأقسمت لا أمشى على سر جارتى
يد الدهـر مـادام الحمـام المغـرّد
ولا أشتـرى مـالا بغـدر علمتـه
ألا كل مال خالط الغدر أنكد

وشريعة الرجولة فى هذا النموذج الأخلاقى الحى أنها حلم مع قوة ، وعفة مع شجاعة ، وكرم مع وداعة وطيبة ، وأنها حقيقة عملية وليست أمنية من أمانى المثل الأعلى .

* * *